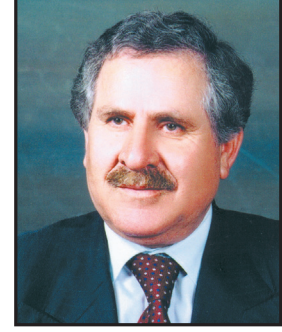


الاختبارات .. والمخدرات ..



عمرسان عبد اللطيف المشاقي

عشرات الملايين من طلاب وطالبات المدارس في كل أرجاء الوطن العربي يتأهبون لاختبارات الفصل الأول من العام الدراسي.. حالات «الطوارئ» تُعلن في المنازل.. الأم تقدم كل طاقاتها الفكرية والمعنوية والنفسية لأبنائها.. الأب يتولى إحضار جميع الاحتياجات المطلوبة للمنزل.. الأبناء يعصرون الأذهان ويطوون صفحات تحمل في طياتها الأسئلة.. إنه جو متميز يعيشه كل أفراد الأسرة، جو يسيطر فيه الخوف والتوتر على الطلاب وخاصة أولئك الذين أضعوا وقتهم في اللهو والبعد عن الكتاب المدرسي، فلم يلتقوه إلا ليلة الاختبار، نقيضهم في ذلك طلاب وضعوا الجدية صوب أعينهم.. سهروا الليالي أولاً بأول.. واكبوا كل دقيقة منذ بداية العام الدراسي.. فهؤلاء يدخلون الاختبار واثقين.. مطمئنين.

بيد أن «حالات الطوارئ» التي تعلن في المنازل في الدول العربية يقابلها حالات طوارئ ومشاركات من نوع آخر.. إنها «مشاركات إجرامية»، أطرافها «شياطين الإنس» ألد أعداء الإنسانية.. إنهم تجار المخدرات الذين ينشط إجرامهم في مواسم الاختبارات فيروجون «حبوباً» منشطة على الطلاب بعد إيهامهم لهؤلاء الأبرياء بأنها «خير معين على الدراسة والسهر»، وهي في حقيقة الحال حبوب «مخدرة»، تقود من يتعاطاها إلى عالم آخر هو عالم الإدمان.. عالم الهلاك.. الذي يقذف فيه الأشقياء بالأبرياء.. إنها مشكلة خطيرة.. دخلت مئات الآلاف من المدارس في الوطن العربي، لتفتك بعشرات الآلاف من الطلاب الأبرياء الذين راحوا ضحية هؤلاء الأشرار، ولمواجهة المشكلة لابد من التركيز على أمور ثلاثة:

الأمر الأول: لا بد من تكثيف محاربة هؤلاء الأشرار حرباً لا هوادة فيها، فحكم السجن لا يشفي غليل أسر فقدت أحد أبنائها بفعل المروجين الذين ينبغي تقييدهم، لأنهم يسلبون إرادة وفكر الأبرياء، ويمزقون فكرهم، ويعطلون دورهم في البناء.. فهل هناك قتل أشد من قتل الفكر والإرادة؟ فلو أن عقوبة القتل طبقت بحق هؤلاء المجرمين، لما دخلت المخدرات المدارس والمنازل..

الأمر الثاني: أن على أولياء أمور الطلاب والطالبات حماية أبنائهم من رفقاء السوء.. الذين ينشطون بالترويج أثناء مواسم الاختبارات، فإذا لم ينجح الآباء في التحصين والوقاية فلن ينجحوا بكل تأكيد في العلاج. إن «الوقاية خير من العلاج» مقولة أثبتت صحتها بكل المقاييس.

الأمر الثالث: هو أن للمدرس دوراً لا يقل بحال من الأحوال عن دور ولي الأمر، فهذا الأخير لا يرى ولا يتابع سوى أبنائه فقط، وقد لا يهمله سوى أمرهم.. أما المدرس فإنه يتابع ويرى جميع الطلاب داخل الساحات والفضول وحتى في الشوارع إذا اقتضى الأمر، لكن مثل هذه النزاهة والأمانة والإخلاص والمصادقية لم تعد متوفرة لدى الكثير من المدرسين في هذا العصر.. إنها حالة شاذة.. أصبحت معروفة لدى معظم المدارس في كل أرجاء الوطن العربي. مدرس اليوم قد يكون منحرفاً يعلم تلميذه الانحراف، فبدلاً من أن يزجره عن التدخين مثلاً نراه يشجعه ويؤيده ويشاركه هذه العادة السيئة ويأخذ به إلى طريق الشر، فتصبح حاله حال مروج الحبوب المخدرة. إننا في مواسم الامتحانات مطالبون بتكثيف الاهتمام بأبنائنا حتى لا يقعوا فريسة هؤلاء الأشرار. ■